المقدمة

الحمد لله الذي وصف كتابه بالحكمة بقوله تعالى (يس (١) والقران الحكيم(٢) سورة يس / الآيتان ١، ٢، والصلاة والسلام على من كانت مهمته (يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) سورة البقرة / الآية ١٢٩ وبعد:

فأن القرآن الكريم هو (النعمة الباقية ، والحجة البالغة، سراج لا يخبو ضياؤه ، وشهاب لا يخمد نوره وسناؤه ، فالسعيد من صرف همته إليه ، ووقف فكره وعزمه عليه ، والموفق من وفقه الله لتدبره ، واصطفاه للتذكير به وتذكره) البرهان للزركشي ١/ ٣.

أهمية البحث وضرورته.

فكرة هذا البحث جاءت من خلال تخصصي بعلم التفسير وعلوم القرآن الكريم ، مما أتاح لي الوقوف على مواطن القوة والضعف في مناهج المفسرين على تنوع اتجاهاتهم، فخلصت الى أن التفسير يعاني من أزمة دلت عليها مؤشرات عدة سيحاول هذا البحث تشخيصها ومعالجتها. وهذا ما يبدو جليا من خلال ملاحظة واقع معظم المسلمين المؤرق مع القران العظيم ، وعلاقتهم به التي يحكمها الهجر والعقوق إلى درجة نخشى معها أن نقول: إن علل الأمم السابقة التي حذر منها القرآن الكريم ، ونبه إليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، تسربت إلى العقل المسلم وهو مما عناه القران بقوله (ومنهم أميون لايعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون) سورة البقرة/ الآية ٧٨ أي لا يعلمون الكتاب إلا تلاوة وترتيلا، وهو ما يمكن تسميته (العقلية الأمية) التي تسود المجتمعات في حال التقليد، والغياب الحضاري، والعجز عن تدبر القرآن، والتعامل مع الأحداث، واتخاذ المواقف، واكتشاف سنن الله في الأنفس والآفاق، وحسن تسخيرها، ومعرفة كيفية التعامل معها، والنفاذ من منطوق النص وظاهره

إلى مقصده ومرماه ، وهو ما أنتج عقليات حدية ، إما تتكفىء على الماضي وتنفصل عن الواقع أو تقطع الصلة معه وتتنكر لأياديه وتهرب الى المجهول منتشية بوهم الحصول على الإجابات الكبرى، وإن لم تكن في حقيقتها سوى(كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء) من سورة النور / الآية ٣٩.

لذا تعد قضية تطوير الدراسات القرآنية من أجل المهام ، وأولى ما تفاكرت فيه العقول ، وتعددت الأفهام ، وأثمن ما صرفت فيه الأفكار ، وطرحت فيه البدائل ، وتنوعت الرؤى، ولا سيما ونحن نعيش في عصر تتفجر معارفه ، وتتعقد افرازاته، وتتدافع أفكاره ، ومن أجل ابتكار مقاربات فكرية لتحقيق الشهود الحضاري في قوله تعالى (لتكونوا شهداء على الناس) سورةالبقرة / ١٤٣ ، حضورا ومشاركة في الإنجاز وتفاعلا ايجابيا مع المشتركات الإنسانية والحضارية في ضوء قوله تعالى (لتعارفوا) الحجرات / ١٣.

لذا لابد من الخروج من النظرة ذات البعد الواحد الى القرآن الكريم الى العقلية المركبة التي تستوعب رسالة القرآن وآفاق العصر، وهذا لايتحقق إلا من خلال رؤى تفسيرية جديدة تنسجم مع الضوابط التفسيرية المعروفة وتتناغم مع المعطيات المعاصرة المعرفية والعلمية والإجتماعية و..... ، فوودت مستعينا بالله تعالى أن أكتب بحثي الموسوم (مداخل لتكوين عقلية تفسيرية معاصرة) دراسة استقرائية نقدية.

مقاربة لطرح حزمة لأبرز المداخل لتكوين العقلية التفسيرية المعاصرة ومنها (المدخل الثقافي، والمنهجي ، والمعرفي، والمقاصدي ، ومدخل التدبر، وقراءة في نماذج تفسيرية معاصرة) .

الدراسات التفسيرية في حاجة ماسة الى محاولات رائدة ، في اكتشاف مبادىء وأسس منهجية للتعاطي مع النص القرآني ، وصياغة مداخل جديدة للتفسير ، لاتلغي أصول

التفسير المتداولة والأدوات المتعارفة لدى المفسرين .

تبرز أهمية موضوع البحث في استجلاء مدخل لتكوين العقلية التفسيرية المعاصرة التي تتوهج على الرغم من ثقل ركام الماضي وإغراءات الحاضر عبر رسم خصائص المفسر المعاصر وثقافته العامة والخاصة ومعرفته العميقة بالوحي والعصر ، يسبر البحث غور العقليات التفسيرية التأسيسة / التراثية والتجديدية / المنضبطة والمتغربة / الحداثية عبر دراسة استقرائية نقدية، يبحث في طرائق تفكيرها وعللها وخلفياتها.

يهدف البحث الى اعادة انتاج وتكوين العقلية التفسيرية المعاصرة ،إذ نعني بالتكوين التشكيل والتأسيس ، أما العقلية فهي الأفكار الأساسية التي يجب أن تشكل مضامين تلك العقلية التفسيرية والمحتوى الذي تشتغل عليه المفاهيم ،عبر تحديد أهم المفاهيم والأفكار لتكوين العقليات التفسيرية المعاصرة، ومنها(المنهجي ،والمعرفي، والمقاصدي ، ومدخل التدبر، وقراءة في نماذج تفسيرية معاصرة).

وحين ندعو هنا في بحثنا إلى بناء (عقلية تفسيرية جديدة) لا نهدف أن يفكر المفسر المعاصر بنفس الطريقة التي يفكر بها الآخرون ، وإنما نشير الى أننا ينبغي أن نؤسس لعقلية تفسيرية ترى العالم المعاصر على حقيقته ، بخيره وشره وحلوه ومره ، من أفق المنهج القرآني الذي نشرف بتعلمه ودراسته ، والدعوة إليه.

أما المعاصرة فهي الجدة والحداثة، وتعني أيضا معايشة الحاضر بالوجدان والسلوك والإفادة من كل منجزاته العلمية والفكرية وتسخيرها لخدمة الانسان ورقيه.

وآثرنا الدراسة الاستقرائية ، لما تتضمنه من آفاق التحليل والتركيب ، ونقصد بالتحليل عزل عناصر الشيء ، بعضها عن بعض ليمكن ادراكه بوضوح ، اما التركيب هو اعادة بناء عناصر الشيء من جديد للكشف عن صحة النتائج التي انتهى اليها التحليل.

ونعني بنقدية الدراسة التحليل والموازنة بين مفسر وآخر ، لبيان درجته وقيمة تفسيره في ضوء ما كتب أقرانه في العصور المختلفة وفقا لمناهجهم المعروفة.

الدراسات السابقة : أجهدني البحث ، في موضوع بحثي ، فلم أجد إلا النزر اليسير الذي لايغني ، وأبرز ما وجدت هذه العناوين:

١-ثقافة المفسر عند الزركشي من خلال كتابه (البرهان في علوم القرآن) للدكتورة ليلى محمد مسعود، ذكرت فيه الثقافة العامة والخاصة للمفسر .

٢-تكوين ملكة التفسير كتب د. الشريف حاتم بن عارف العوني مقالاً بعنوان : تكوين ملكة التفسير نشر في (مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية / العدد الثالث ص٩ – ٦٤) حاول فيه أن يضع خطةً عمليةً لإنشاءِ ملكةٍ في العلوم التفسيريّة الأصيلة ، مبنية على إثارة الذهن ، وإعمال التفكير ، في كل علم تحتاجه العملية التفسيرية احتياجًا كاملا . على أن يتمّ تقويم هذا النتاج الذهني الخاص بالمتدرّب ، من خلال الرجوع إلى كتب أئمة كل علم من علوم التفسير . فرتّبَ خطواتٍ لذلك ، راعت في تنظيمها سَيْرَ العمليةِ التفسيرية، وأن تذكر أهم مؤلفات علوم التفسير في هذا السياق العملي التطبيقي ، وهذا البحث قريب الشبه ببحثي غير أني ركزت على الإطار العام والأفكار الأساسية دون الخوض بالتفاصيل التي لايتسع لها مقام البحث.

٣-مقالات الأستاذ احميدة النفير، ولاسيما مانشره في ندوتي (مناهج الدرس القرآني الحديثة)، و(العلوم الإسلامية أزمة منهج أم أزمة تنزيل).

٤-كتب ومقالات د. طه جابر العلواني في مجمل ماكتب في السنوات الأخيرة ، وأشهرها كتابه (معالم المنهج القرآني) و (التدبروالتدبير).

اسئلة البحث : حزمة من الإشكالات يحاول البحث مقاربتها منها :

- هل يمكن طرح مداخل جديدة لتكوين عقلية تفسيرية معاصرة.
- كيف يتم التعامل مع القراءات المتغربة الجديدة للقرآن الكريم وهل من ثمرات لها في التدافع الإيجابي كمحرض على ايقاظ المسلمين من سباتهم الذي طال.

خطة البحث:

- تضمن المبحث الأول الحديث عن (العقليات التفسيرية بين الماضي والحاضر) ويتضمن ثلاثة مطالب :

ففي المطلب الأول بينت سمات العقليات التفسيرية المحافظة والوعاء المعرفي الذي تتعامل من خلاله مع القرآن الكريم ، وأبرز إيجابيات هذه العقلية والمآخذ التي تعوق مخرجاتها التفسيرية .

أما المطلب الثاني فقد تحدثت فيه عن العقليات التفسيرية التجديدية ، التي تفسر القرآن وفق الضوابط التفسيرية ما أمكنها ذلك ، ثم ذكرت أبرز ايجابيات هذه العقلية التفسيرية وأشهر المآخذ عليها .

والمطلب الثالث تناولت فيه العقليات التفسيرية المتغربة التي نشأت في الغرب واستقت من أفكاره و تأثرت بتراكماته التاريخية ، فحاولت نقل مناهجه ودراساته وتطبيقها على القرآن الكريم، فذكرت أبرز المطاعن التي وجهت الى هذه العقليات ، بعيدا عن ردود الأفعال الإنفعالية ، وهل بالإمكان التفاعل الايجابي مع هذه العقلية المتغربة عبر طرح بدائل تفسيرية جديدة تراعي الضوابط التفسيرية و مفاهيم العصر.

أما المبحث الثاني تناولت فيه (مداخل تكوين العقلية التفسيرية المعاصرة) وحسب المطالب الآتية:

ففي المطلب الأول جاء المدخل الثقافي الذي يرسم خصائص المفسر المعاصر وإطار ثقافته(القرآنية والعصرية) كي يحسن التعامل مع القرآن الكريم من خلال آفاق واسعة وعميقة .

أما المطلب الثاني فقد تحدثت فيه عن مدخل المنهجية العلمية والمعرفية أو الوعاء المعرفي الذي يتضمن مايسمى (قبل المنهج) المنطلقات الفكرية والأرضية الفلسفية ثم أدوات (ما بعد المنهج) البحثية .

والمطلب الثالث مدخل معرفي حول (معالم منهج التعامل القراني) يتضمن خميرة تجارب أولي النهى والأبصار القرآنية .

والمطلب الرابع مدخل مقاصدي يتضمن ضرورة استصحاب رسالة القرآن الكريم عند التصدي لمهمة تفسيره وتعريفه المعاصر للعالمين.

والمطلب الخامس هو مدخل لتفعيل البعد الغائب (التدبر) ومحاولة بث الروح فيه عبر نقله من الوقوف على حروف القرآن وتفسيره (التجزيئي) المشهور الى التفسير الموضوعي (التوحيدي) مع ذكر لآليات التدبر القرآني المعاصر.

ويختتم البحث بخاتمة توجز مراحله التي مر بها ، وأبرز نتائجه مع حزمة من التوصيات.

- المبحث الأول. العقليات التفسيرية بين الماضي والحاضر.
- المطلب الأول : العقليات التفسيرية المحافظة.
- المطلب الثاني: العقليات التفسيرية التجديدية.
- المطلب الثالث: العقليات التفسيرية المتغربة.
- المبحث الثاني: مداخل تكوين العقلية التفسيرية المعاصرة.

- المطلب الأول: مدخل ثقافي يرسم خصائص المفسر المعاصر وإطار ثقافته.
- المطلب الثاني: مدخل المنهجية .
- المطلب الثالث: مدخل معرفي (معالم منهج التعامل القراني).
- المطلب الرابع : مدخل مقاصدي.
- المطلب الخامس :مدخل تفعيل البعد الغائب (التدبر).
- الخاتمة والنتائج والتوصيات.
- المصادر.

- المبحث الأول. العقليات التفسيرية بين الماضي والحاضر.
- المطلب الأول : العقليات التفسيرية المحافظة.

من المعلوم أن شيخ المفسرين الطبري المتوفى سنة ٣١٠هجرية أشتمل كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) على تفسير الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) وغيرهم من العصور الأولى ، كما إنه ينطوي كذلك على ما يسمى التفسير بالرأي ، يظهر ذلك أجلى مايكون في اختياراته وترجيحاته ، على ماتقتضيه اللغة والشريعة واصول التفسير ،ويعد هذا التفسير أول خطوة هامة في السلّم البياني الذي يمكن رسمه لتاريخ التفسير ، ثم تلته معالم بارزة وخطوط عريضة لعلها تتمثل في تفسير الزمخشري ت ٥٢٨هـ وابن عطية ت ٥٤١هـ والرازي ت٦٠٦هـ ثم في تفسير القرطبي ت٦٧١هـ وأخيرا في تفسير الحافظ ابن كثير ت٧٧٤هـ .

ولسنا هنا في معرض تقييم هذه التفاسير ، وبيان مزاياها وأهميتها ، ولكننا في معرض القيمة الأساسية أو العامة لهذه التفاسير ، وما الدور الذي قامت به في رسم الصورة الصحيحة أو الكاملة للغرض الأساس الذي نزل القرآن الكريم من أجله ، والذي يتمثل في إقامة الشخصية المسلمة ، وانشاء جيل على قواعد هذه التربية الربانية تجعله صورة ناطقة عن الحق الذي نزل به القرآن ، وبناء أمة لها خصائصها ومزاياها التي تجعل منها خير أمة أخرجت للناس .[١]

ولكن المتتبع للتفاسير القديمة لايجد أنها حققت الأغراض الأساسية للتفسير ، لأن الواقع المعاش آنذاك أغناهم عن ذكرها ، فانشغلوا بتثقيف المسلم ، عبر تقديم كم هائل من العلوم والمعارف اللغوية والتاريخية ، ونحوها لقارىء التفسير، ولذلك أطالوا الوقوف أمام آيات الأحكام أكثر من سواها .

ولا نبالغ إذا قلنا أن التفاسير القديمة تناولت الحياة العقلية والإجتماعية للمسلمين آنذاك ، وهنا نتساءل مالذي أعاق حركة التفسير عن تحقيق أغراضها ، وحرم المجتمع من الزاد الكافي ترميما أو إعادة صياغة أو إحياء للروح مرة أخرى ؟

في الإجابة عن هذا السؤال أمامنا هنا ملاحظتان نوردهما بعكس ترتيبهما الزماني:

الملاحظة الأولى: المحاكاة والنقل الذي ساد المجتمعات الإسلامية في عصر الركود ، حتى إنتهى الأمر الى مجموعة من الحفظيات يستعرض المفسر من خلالها عشرات الأقوال ، بعيدا عن الصورة القرآنية المحركة للنفوس والقلوب والعقول جميعا.

الملاحظة الثانية : معظم المفسرين على إختلاف نزعاتهم الكلامية والمذهبية دخلوا الى النص القرآني بمقرر فكري أو موقف سابق [٢]

ومع إعترافنا وتقديرنا لكل مابذله المفسرون السابقون من جهود في خدمة الكتاب العزيز حسب متطلبات عصرهم وأدواتهم المعرفية ،ولكن لابد من التشخيص الدقيق للعقليات التفسيرية المحافظة (التراثية– التأسيسية) التي تبالغ في تمسكها بتراث التفسير ، وتضفي عليه هالة من الجلال على نحو مبالغ فيه إلى درجة يمتنع معها الحديث عن أي إضافة أو تجديد في هذا العلم ، وهذا يظهر في طبيعة البحوث التفسيرية المنجزة في الجامعات إذ يغلب عليها جمع أقوال العلماء في التفسير أو مناهج التفسير أو جهود المفسرين في هذا العلم بما يمكن تسميته (دراسات متحفية) ليس لها علاقة بالحاضر وتعقيداته بل تتكفئ على الماضي في غيبوبة فريدة.

وكان هذا النوع من الدراسات مطلوبا في مدة ما، وقد أدى الإكثار منه إلى مراكمة كثير من البحوث المكررة في الموضوع الواحد، والجمود على هذه النوع من البحوث حال دون الانتقال إلى مرحلة تالية تتقدم بالدراسات القرآنية إلى الأمام، وتطغى على كتب التفسيرالقديمة التي ألفت من ٣٠٠ هـ عصر الطبري رحمه الله تعالى لغاية ١٣٢٣ هـ عصر الأفغاني (رحمه الله تعالى) ظواهر عديدة منها:

- أصبحت التفاسير القديمة سقفا موروثا يصعب تجاوزه ، نتج عنها عجز العقل المسلم المعاصر عن إنتاج تفاسير معاصرة.
- لم تغط التفاسير القديمة المحافظة حاجات الإجتماع البشري.
- عدم إستجابتها لمتطلبات العصر.
- رغم مايقال عن تشابه مناهجها ، ستلاحظ تمايزات دقيقة ترجع للسياق الثقافي للحظة التاريخية التي اكتنفت تسطيرها.(٢)

حتى أصاب التفسير المحافظ أزمة من جراء التقليد تقتضي توفر الجرأة العلمية والأداة العلمية المساعدة على التشخيص أو مقاربة التشخيص وعلى رأس هذه الأداة المعرفة بالتاريخ ، أقصد المعرفة بتاريخ العلم ، وحين نتحدث عن تاريخ العلم فنحن أمام نوعين أو مستويين من التاريخ

التاريخ الأفقي الذي نرصد فيه ظهور العلم وارهاصاته ونشأته وتطوره عبر مدارس واتجاهات ومذاهب ومصادر ومؤلفات وأعلام وشخوص.

المستوى الثاني التاريخ العمودي هو التاريخ العمودي الذي يحفر في عمق هذا العلم ليستنبط منه تاريخا للأفكار التي يتداولها أهله على مر العصور ، والقضايا التي وقفوا عندها ، والمسائل التي استوقفتهم في

التخصصات المجاورة ، ومدى التجاذب بينه وبين غيره من العلوم أخذا وعطاء ، اسنادا واستمدادا ، نقلا ونقدا، هدما وبناء.

يمكن ذكر أبرز مظاهر أزمة التقليد في التفسير التراثي منها :

- ترديد أقوال المتقدمين من المفسرين دون تمحيص أو ترجيح أو نقد.
- إعادة إنتاج أقوال المفسرين السابقين ، تهذيبا أو نخلا أو اختصارا.
- تبني القضايا العلمية المثارة في الكتب السابقة رغم انعدام الحاجة إليها ، وذلك مثل بعض قضايا علم الكلام التي أثيرت في فترات زمنية معينة ، الظروف أملتها ، ثم وجدنا المفسرين ينقلونها في تفسيرهم رغم تباعد الزمن وضمور تلك القضايا وتراجعها في المجال الفكري والتداولي ، وذلك مثل مسألة الكلام الإلهي وخلق القرآن ، التي كانت مثار نقاش خلال القرون المتقدمة ، وجدنا بعض مفسري القرن الثالث عشر الهجري يعيدون اثارتها .
- تعد غلبة النزعة المذهبية من أبرز المآخذ على مدرسة التفسير المحافظة ، فهي مقياس للحق والضلال والصح والخطأ ، فما وافق مذهبه فهو صحيح، وما خالفه فهو تفسير خطأ أو بدعة وضلال حسب قولهم ، وكل ذلك يتم في شكل أحكام مسبقة دون بيان المنطق الذي يمضي عليه أحكامه ، اللهم إلا آراء الفرقة التي يتبنى فكرها، والتي جعلها منطلقه في اصدار هذه الأحكام فهو على طريق الملل والنحل.[٣]
- تضخم كتب التفسير بما حوته من نقول وأقوال ، لو محصت لوجد أن أغلبها يأتي خارج السياق العلمي لأنها تحاكي مسائل علمية : فقهية لغوية كلامية لاتمت بصلة الى سياق الآيات المفسرة بكثير من الأحيان.

- تأتي التفاسير خارج السياق التداولي للتفسير لأنها بعيدة عن القضايا والوقائع المزامنة للتفسير والتي كان من المفروض أن يكون لها صدى في تفسيره ، فمثلا إننا لانكاد نظفر بشيء ذي بال يمكن اعتباره مظهرا من مظاهر مواكبة التفسير في تفسير ابن كثير(٧٧٤هـ) والرازي (٦٠٦هـ) وأبي السعود (٩٨٢هـ) لعصره اللهم إلا بعض الإشارات التي يتم التنقيب عنها كالمعادن الثمينة .

الوعاء المعرفي لهذه المدرسة المحافظة نقلي يعتمد الذاكرة والحفظ ويرفض النقد والإستدراك على أعلام والمدرسة وتفاسيرهم ، ويعد ماقالوه نصا مقدسا كالقرآن الكريم ، في مبالغة غريبة ممكن أن تقبل من عامة الناس ، أما أهل البحث والدراسة فلهم شأن آخر .

كما يعد ماقدموه من تفسير ثروة معرفية لايستهان بها تحتاج الى تبويب كي تؤتي ثمارها للباحثين وطلبة الدراسات القرآنية.

المطلب الثاني: العقليات التفسيرية التجديدية.

الحركة التفسيرية بمفهومها المنهجي العلمي لم تتوقف في تاريخ الأمة منذ ما كان يُعرف بالتفسير بالرواية والتفسير بالدراية أو الرأي أو الجمع بينهما أو البحث في ما كان يُعرف منهجياً بعلم التناسب – وهو نوع من المنهج المتكامل في النظر إلى النص القرآني في وحدته الكلية المتناسقة – ومروراً بذلك الكمّ الهائل من التفاسير التي تعكس لنا قدرة العقل المسلم على التعاطي مع النص القرآني وفق مناهج تفسيرية وتأويلية لها قواعدها وضوابطها ومناهجها وأدواتها، وتعريجاً على مناهج التفسير البياني والبلاغي والعلمي والاجتماعي.. وانتهاءً بالمحاولات الحديثة منذ أيام تفسير ''المنار'' – وما قبله –

وتفسير المراغي (ت ١٩٤٥م) ، وتفهيم القرآن للمودودي(ت ١٩٧٩م)، وتفسير ابن باديس(ت ١٩٤٠م) ، وتفسير سيد قطب(١٩٦٦م) ، وتفسير ''التحرير والتنوير'' للطاهر ابن عاشور ت١٩٧٣م ، والتفسير الحديث لمحمد عزة دروزة ت ١٩٨٤م ، وصفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، والتفسير الواضح لمحمد محمود حجازي حتى الفترة المتأخرة من القرن الماضي .[٤]

فمما لامرية فيه أن ما من كتاب أعطي حظا من البحث ، ووجهت له فلك العناية على مدى العصور كالقرآن الكريم ، ومع ذلك فهو لاتنقضي عجائبه ، ولايشبع منه العلماء ، وعلم التفسير من العلوم التي لم تنضج بعد، ولم تحترق كما يقول العلماء[٥]

والتجديد من الجِدّة ، والكلمة تدور على إبراز ما لم يكن بارزاً أو إنشاء ما لم يكن منشأً . ونعني بالتجديد في التفسير :التجديدَ الصحيحَ السليمَ،المنضبطَ بالضوابطِ العلميةِ ، الملتزمَ بالأسسِ المنهجية ، التجديدَ القائمَ على الإبداع والتحسين والجِدة ، والاستفادة من العلوم والمعارف والثقافات المعاصرة ، وتوسيع أبعاد معاني الآيات القرآنية ، وتنزيلها على الواقع الذي تعيشه الأمة ، والعمل على حلِّ مشكلات الأمة ، على هدي حقائق القرآن الكريم ، ولا نعني بالتجديد الخروج على القواعد والضوابط والأسس العلمية المنهجية ، والانفلات والفوضى ، والقولِ في القرآنِ بدونِ علمٍ وتحريفِ معاني الآياتِ ودلالاتِهَا لتوافقَ أهواءَ ومقررات الغربيين أو الشرقيين المخالفة لكتاب الله تعالى. [٦]

يمكن تخمين بدء ظهور العقليات التفسيرية التجديدية مع بداية القرن الرابع عشر للهجرة (القرن العشرين الميلادي) والتي تميزت بملامح واضحة منها :

الأول : النظر إلى القرآن على أساس أنه كتاب هداية وإعجاز ومنهج حياة ، وهو السبيل الذي لا بديل عنه إلى وحده الأمة والاقتصار على استثمار النص القرآني ليكون

الحل الجذري للقضايا الواقعة في المجتمع الإسلامي ومحاولة التغلب على مشكلاته والتنبيه إلى ما يواجهه من تحديات وأخطار ومن ثم تحميل العلماء مسؤولية القيام بهذه المهام.

الثاني : طبيعة القضايا التي توجه إليها ، فلم يعن بالقضايا الجزئية عنايته بالقضايا الكلية والجوهرية ولم يشغل العقل المسلم بقضايا لا تمت إلى الواقع بصلة.

ثالثا : عزف عن كل ما يشغل المتفهم للقرآن عن روح هدايته فلم يشتغل بالإسرائيليات أو اختلاف أهل اللغة والفقه والفلسفة.

فالقراءات المعاصرة للمدرسة العقلية جاءت ضمن سياق مشروع تجديدي إسلامي ، قدّمها إصلاحيون عرفوا بالإلتزام بالإسلام منطلقا لتجديد بناء الأمة ، وإحياء فاعليتها ، ووضعها على طريق التجديد والإجتهاد .[٧]

وتشير كثير من الدراسات على أن جمال الدين الافغاني (المتوفى سنة ١٨٩٧م) كان أول من دعا الى اعادة النظر في مناهج التفسير القديمة، ومهدَ للاتجاهات الحديثة في تفسير القرآن، لأنّ مشروعه الاحيائي استند الى القرآن كمرجعية يصدر عنها في دراسة واقع المسلمين، والتبصر بمشكلاته وأمراضه، وفي تحديد الوسائل والأدوات اللازمة لتقويم هذا الواقع، وبناء المقومات اللازمة لايقاظه ونهوضه. لقد كان المنطق الذي انطلق منه الأفغاني في كل اتجاهات الحياة يقوم على الاستجابه لهدي القرآن الكريم إن في دعوته إلى مقاومة المستعمر أو في دعوته إلى الوحدة والعدالة أو في دعوته إلى التعليم الحق أو في اهتمامه باللغة العربية

أو في اشتغاله بالسياسة أو في دعوته المسلمين أفراداً ومجتمعات إلى الالتزام بهدى القرآن هذا أولاً .

وأما ثانياً : فقد جعل الوقوف على السنن الإلهية في الخلق ونظام الاجتماع أساساً مهماً في فهم آيات التنزيل وخلص من دراسة السنن الآلهية في القرآن إلى القول : أن الانحراف عن هدي الله تعالى في كتابه سبب كل شقاء وقد وظف هذه النتيجة في إعادة الأمة إلى كتاب ربها واستخدم التفسير لإصلاح علاقتها مع القرآن الكريم .

إن التفسير الذي يريده الأفغاني للقرآن هو ما يتلاءم مع روح العصر ولغته وقضاياه ويعيش همومه ويعالج مشكلاته إنه لا سبيل إلى الفصل بين النص والواقع في خلد الأفغاني من أجل ذلك لا بد من أساس مهم في التعامل مع القرآن الكريم يقوم على تصوير النص القرآني ليفي بحاجات العصر المتجددة.

هذه الأسس التي بنى عليها الأفغاني تفسيره استطاعت أن تأخذ مكانها في فكرة من تأثر به من المصلحين أمثال الشيخ محمد عبده (ت ١٩٠٥م) و الشيخ محمد رشيد رضا (ت ١٩٣٥م) و والشيخ عبد القادر المغربي (ت ١٩٥٦م) وغيرهم مما أدى إلى نقلة نوعية في منهج تفسير القرآن في العصر الحديث.

هذه العقليات التفسيرية عاشت ظروفا وأحوالا لم يعهدها الأجداد ، فاجتهدوا لزمانهم حسب أدواتهم المعرفية ، مع إدراكهم بتحديات عصرهم الداخلية والخارجية ، تميزوا بجمعهم بين الجذور المعرفية والعلوم العصرية ، مما أحدث نهضة فكرية لاتزال ثمارها جنية حتى يومنا هذا ، فلا يكتب اليوم مفسر أو مفكر إلا وأستقى من مدرستهم، لأنهم أدركوا رسالة القرآن الكريم وواجبهم تجاه دينهم وعصرهم .

إن باب التفسير لايمكن أن يغلق ، وإن مدد التفسير لا ينفد ، وإن أهل كل عصر سيحتاجون إلى تفاسير جديد للقرآن، تعالج مشكلات عصرهم ، وتحل قضايا مجتمعاتهم، وترد على الشبهات الجديدة التي أثارها أعداؤهم ، وتوثق صلة المسلمين بقرآنهم ، وتحسن تعاملهم معه وحياتهم به.

ونحن في عصرنا أحوج مانكون الى القرآن نتلوه ونتدبره، ونفهمه ونفسره، ونحيا به ونتعامل معه ، ونستخرج المزيد من كنوزه المذخورة ، ونتحرك به ، ونصلح أنفسنا ومجتمعاتنا على هديه ، ونقيم مناهج حياتنا على أسسه ومبادئه وتوجيهاته.[٨]

هذه العقليات التجديدية تسعى إلى تجديد علم التفسير في ظل ضوابط التفسير المتعارف عليها بين أهل هذا العلم من منطلق الحاجة إلى التجديد، فقدمت دراسات قيمة تنحو منحى التجديد و مساهمات علمية لا تخلو من جدة ، ولاسيما في مجال التفسير الموضوعي والدراسات المصطلحية والدراسات الإعجازية.

وحيثما ذكرت مدرسة تجديد التفسير وفرسانها الأول ، تنطلق ضدهم حملات التشكيك والطعن خبط عشواء بلا مستند أو تحقيق بنقل فج وتغافل معيب ، عما قدموه من جهود عظيمة وخدمات جليلة ، لذا أصابتني الدهشة وأنا أقرأ تقييم الدكتور صلاح الخالدي لمدرسة أعلام المنار(الأفغاني ، عبده، رشيد) بقوله (ومعالم منهج هذه المدرسة منها ماهوصحيح طيب مقبول ، ومنها ماهو مردود مرفوض،وقد أصاب مفسرو مدرسة محمد عبده كثيرا في تفاسيرهم ، كما أنهم أخطؤوا في مواضع عديدة فيها، ومن تلك الأخطاء ماكان أساسيا جذريا خطيرا").[٩]

إلا إنه يعود ويستدرك (ولكن من المسلّم به أن محمد عبده وتلاميذه أحدثوا هزة وتجديدا في فهم القرآن وتفسيره ، غيروا بها النظرة التقليدية الرتيبة التي طغت على قرون عديدة سابقة).

لكنه عاد في كتابه (التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق) الذي صدر في سنة ٢٠٠٨م بعد ست سنوات على كتاب (تعريف الدارسين بمناهج المفسرين) الذي صدر ٢٠٠٢م الذي ذكر فيه تقييمه الأول ، وخفف من حدة قلمه بقوله (يبدأ العصر الحديث في التفسير بظهور الإمام محمد عبده ، الذي أرسى أسس المدرسة العقلية الإجتماعية في التفسير ، وقد نخالفه في بعض توجهاته وأفكاره في مدرسته التفسيرية ، وقد نراه مخطئا في بعضها ، لكننا نسلم أن محمد عبده قد أحدث هزة وتجديدا في الطرق السابقة للتفسير).

والملفت للنظر أن التقييم الأخير قد خلا من (الأخطاء الأساسية الجذرية الخطيرة) التي ذكرها سابقا، مع وصفه للشيخ عبده (بالإمام) وهو ماخلا منه التقييم القديم ، وهذا لاريب من سمت العلماء ودأبهم على تحديث آرائهم ، وعدم جمودهم على الرأي القديم .

أماالتقييم السليم لمدرستهم التجديدية هو ماذكره بفقرته الأخيرة من كتابه الأول أو تعديله الثاني بشأن إحداث الهزة في التفسير وتجديد طرقه ، ولن يتسنى لنا التقييم الدقيق والعميق لمدرسة (أعلام المنار) بغير إستصحاب الظرف التاريخي والعلمي الذي كان سائدا آنذاك ، إذ أنهم كانوا بين شقي الرحى(الخارجي) وصد الهجمة الإستشراقية وظرف(داخلي) فواقع الخرافة كان سائدا آنذاك في العالم الإسلامي ، فتحت ضغط هذين الطرفين (الخارجي والداخلي) قد تند منهم بعض الهنات التي تغفر في بحر تجديدهم التفسيري الكبير، وليس كما ذكر الدكتور الخالدي بقوله (أخطاء أساسية جذرية خطيرة)؟ لم يبينها ، وياليته ذكر أمثلة عليها .

ومماالف ماذهب إليه الدكتور الخالدي شهادة الدكتور فضل حسن عباس أستاذ التفسير بقوله (حاول الإمام محمد عبده أن يفسر القرآن تفسيرا يوافق روح العصر ،

وينسجم مع المثقفين الجدد، ولكن الشيخ لم يحاول يوما ما أن يتكلف ليثبت أن المخترعات الحديثة ، والنظريات الجديدة موجودة كلها في القرآن ، ذلك أمر لم يكن من منهج الشيخ ، وإنما كان كل همه وهمّ رجال مدرسته من بعده أن ينبهوا المسلمين الى سنن الله في هذا المجتمع البشري ، والتي شرحها القرآن شرحا وافيا)[١٠]

كما يذكر الدكتور فضل أسلوب الشيخ محمد عبده في تفسيره بقوله (وكان الشيخ – رحمه الله– غير متسرع في تفسيراته ، بل غير مرتجل آراءه، كان يقرأ ماقاله المفسرون ما أمكنه ذلك،وقد يصل مايقرؤه الى خمسة وعشرين تفسيرا – كما يُذكر– وكان للشيخ أسلوبه الجديد وآرائه الجيدة ، والجريئة أحيانا ، ولكن لايخلو جواد من عثرات ، فلقد نوقشت بعض آرائه وكانت بين أخذ ورد وقبول ورفض ، ولكن من الإنصاف أن نعترف للشيخ بمنزلته وجهده ، وحرصه على تجلية المعاني القرآنية ، هدايته وإعجازه ، فرحم الله الشيخ محمد عبده وجزاه خيرا بما قدّم).

والأولى آن نغادر ساحة مع – وضد ، مستفيدين من روائع التفسير القرآني التراثي والتجديدي المنضبط ، وندع ماكدر، ونبني على ماقدموا من خير بدل تضخيم أخطاء أهل التجديد، والعمل لوحينا وعصرنا كما عملوا، وحسن اولئك رفيقا.

المطلب الثالث: العقليات التفسيرية المتغربة.

هي العقليات التي تسعى إلى تقديم قراءة جديدة مفارقة للقراءات الموروثة – أي القراءات التأسيسية – ومتجاوزة الضوابط المستقرة في علم التفسير، وما تراكم من تراث في هذا العلم، مضمونا ومنهجا. [١١]فمن حيث المضمون: انتهى هذا التيار إلى نتائج لم يكن للمسلمين عهد بها في تعاملهم مع القرآن، وحاولوا إعادة النظر في كثير من القضايا القرآنية المجمع عليها بين المسلمين.

أما من حيث المنهج: فقد سعوا إلى تفكيك المناهج القائمة والتخلص منها باعتبارها قيودا رسخها المفسرون والفقهاء ليحدوا بها من حرية التعامل مع القرآن، وهذه التيار في حقيقته إنما هو انعكاس للدراسات الاستشراقية المتعلقة بالقرآن الكريم في الجامعات الغربية .

وهذه العقلية تسعى إلى تقديم قراءة تختلف عن القراءة المتوارثة إلى حد إعلان القطيعة مع تفاسير المتقدمين، مما جعل أصحابها يستعملون في عملية القراءة مناهج منقولة عن الحضارة الغربية هي عين المناهج التي تستعمل في تحليل النصوص أيا كانت، وعلى رأسها النظريات الغربية في تحليل النصوص ونقدها ونظريات التأويل والقراءة دون اعتبار لخصوصية النص القرآني باعتباره وحيا.

وهذا النوع من القراءة ذو صبغة انتقادية لا تريد أن تحصل اعتقادا من الآيات القرآنية، وإنما تريد أن تمارس نقدها على هذه الآيات.

ينبغي لنا أن نكون دقيقين عند الحديث عن النخب الفكرية والعلمانية الجديدة التي تقدّم بعض القراءات المعاصرة للقرآن منعاً للخلط.

إن بعض هذه النخب ليست على وزان ونسق معرفي واحد. فمنها النخب الفكرية العلمانية التي نشأت في الغرب، وهذه لها حقوق المواطنة الغربية وصلتها النفسية والثقافية والاجتماعية مع الغرب ومجتمعه المعاصر، وهي تختلف في رؤاها ومناهجها ومشروعاتها عن النخب الفكرية والعلمانية العربية والإسلامية التي ذهبت إلى الغرب للتعلّم، ثم عادت إلى بلدانها لتصبح جزءاً من الفكر العلماني العربي أو الإسلامي، وهذه الأخيرة تختلف عن النخب الفكرية والعلمانية التي غادرت العالم الإسلامي لاجئة إلى الغرب، فارةً من القهر والفقر أو البحث عن ساحةٍ للتحرّر الفكري، وهذه تختلف عن تلك

النخب التي لم يكن الغرب مزاراً لها أو مكاناً لاستنبات أفكارها وأطروحاتها، ولكنها شكّلت مقولاتها ومجالات صراعها وممارساتها في الواقع العربي أو الإسلامي ذاته متأثرةً بمختلف تيارات العلمانية الأخرى .

القراءات تختلف ولكنها عادة ما تتسم بسماتٍ منها: التحكّم في النص القرآني ومحاكمته وتأويله وفق أدوات منهجية وألسنية غربية مغايرة للنسق الثقافي العربي الإسلامي. هذه الأدوات قد تكون فعّالة ومنتجة في بيئتها أو في الأنساق التي تولّدت من أجلها، وقد تكون ذات فائدة لو تمكّنا من توظيفها بطريقةٍ سليمة مراعين خصائص النصّ القرآني، وخصائص العقلية الإسلامية التي تتعاطى معه، وظروفها عبر تاريخها الطويل إلى اليوم. هذه القراءات أيضاً تقوم بتجزيء الوحدة التكاملية للنصّ القرآني، واختزاله إلى قضايا جزئية وقتية، وتثويره من أجل تفكيكه، وليس تأويله أو ترتيله منهجياً، وبعبارةٍ أخرى هناك خلل في النسق المعرفي الذي يتعاطى من خلاله بعضُ هؤلاء مع النص القرآني، ومن ثمّ توظيف أدوات التفكيك والتاريخانية والسياق والحفر الألسني والرمزية والأسطرة، ومناهج دراسة تطوّر المفردات والمفاهيم، بما يؤدي إلى أدلجة المقولات .[١٢]

أبرز المآخذ على هذه المدرسة :

- الضعف اللغوي.
- الخلفية الفكرية.

أما الإطار المعرفي في التفسير لهذه المدرسة فيتمثل في:

- المنطق الداخلي الذي تحكّم في تأويلاتهم.
- عدم الإلتزام بالموضوعية .
-

- **المبحث الثاني: مداخل تكوين العقلية التفسيرية المعاصرة.**
- **المطلب الأول: مدخل ثقافي يرسم خصائص المفسر المعاصر وإطار ثقافته.**

التفسير عمل عظيم، وطريق طويل، وحمل ثقيل، لاينال شرفه الا كل مجيد في العلوم اللغوية كالنحو والصرف والاشتقاق والعلوم البلاغية كالبيان والبديع والمعاني والعلوم الاسلامية كاسباب النزول والناسخ والمنسوخ وعلم اصول الفقه وعلم الفقه وعلم الحديث والسيرة النبوية وتاريخ الاديان فالثقافة العامة للمفسر يشترك فيها جميع المفسرين، فمعرفة الرواية طريق هام في معرفة الآية، إلا ان فريقا من المفسرين لم يكتفوا بها ، بل اشترطوا ثقافة خاصة لمذهبهم الفكري .

بل إن كتب التفسير ومذاهب المفكرين مهما تباعدت أو تقاربت أو اختلفت او التقت في نقطة وافترقت في الاخرى ، وسواء أعلت من قيمة النقل أو سخرت العقل أو تأثرت بمذهب أو فرقة أو رأي سواء أكان دينيا أو فلسفيا أم لغويا ، فهي في النهاية تضع نقاطا عامة محددة لثقافة المفسر لا تتخلى عنها او تستطيع التفسير بدونها ، وتلك النقاط العامة هي:

- فهم القران ومعرفة دلالات الفاظه والوقوف على معانيه.
- معرفة اسباب النزول واوقاته ومواضعه بما في ذلك من القاء الضوء على معاني الايات.
- معرفة السيرة النبوية والاحاطة بوقائعها.
- معرفة لغات العرب.
- دراسة اللغة والوقوف على معاني المفردات وطرائق التفسير ومناحي بلاغته، بالاضافة الى وجود ثقافة خاصة بكل فرقة او مذهب عرفها تاريخ

التفسير القراني فبيئة الرواية اعتمدت الاقوال والاحاديث ولم تخل من اعمال العقل ومحاولات الاستباط والترجيح اعتمادا على العقل القائم على النقل.

أما في بيئة الاعتزال نجد الثقافة العقلية والجدل الكلامي اعتمادا على اصولهم الخمسة وفي بيئة اخرى نجد الفلسفة أو الحكمة و.....

أما الثقافة الخاصة للمفسر فتتراكم :

- وفقا لمذهبه الفكري.
- وثقافة بيئة الرواية. [١٣]

مازلنا في حاجة دائمة متجدّدة لوسائل وآليّات الفهم لنحسن التعامل مع الوحي فقهاً وتنزيلاً، ومع الواقع إلماماً ومقاربةً وتطبيقا، لأنّ وجود العلاج النافع لعلَل الأمّة – وهو الوحي المعصوم – لا يعفينا من الإقرار بندرة المعالج الّذي يحتاج بدوره – وفي هذه المرحلة المفصليّة الحاسمة بالذات – إلى الاستزادة من العلوم الإنسانيّة والاجتماعية باعتبارها آليّات ضروريّة لفهم الواقع المتشعّب، ذلك أنّ الانعطاف الّذي تعيشه الأمّة لا يقبل ذهنيّة التسطيح والتبسيط الساذج ولا العقليّة الذرائعيّة الّتي درجت عليها أجيال من العرب والمسلمين.

المطلب الثاني: مدخل المنهجية .

لابد من استصحاب رسالة القرآن كأحد العوامل الهامة لتطوير واقع الدراسات القرآنية ومرتكزاتها وأسسها الواضحة وعمومها ومقاصدها، من استرداد إنسانية الإنسان المفقودة، وتحقيق كرامته المسلوبة، وحماية حقوقه المنتهكة، وتحريره من كل ألوان العبودية والتسلط والتألّه والاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي، وتحقيق المساواة بين

البشر؛ تلك المساواة الغائبة، التي كانت ولا تزال تمثل روح الحضارة السارية في الحياة ونسغها الممتد، وسعيها الدائب لوضع العنت ورفع الأغلال عن الناس؛ مؤكداً أن المقصد الأساس والهدف المنشود، الذي تسعى الرسالة لتحقيقه يتمثل في إلحاق الرحمة بالعالمين، كل العالمين، ومعاودة إخراج الأمة المسلمة من جديد، التي تحمل رسالة القرآن، لاستنقاذ العالم من أزماته المتلاحقة.

ولذا لابد من محاولة جادة وجهد فكري متقدم، من خلال تخصصات معرفية متنوعة، يتم من خلالها تسليط الضوء على جوانب مهمة من أبعاد «رسالة القرآن»، وفتح ملفها، واستدعائه إلى ساحة التفكير والتدبر والاعتبار، وتقديم بعض الملامح والرؤى، لعلها تشكل، بمجموعها، مساهمات وبصائر على طريق العودة إلى القرآن واسترداد دوره في الحياة؛ ذلك أن رسالة القرآن،، تعتبر ملفاً مفتوحاً وممتداً بطبيعة العطاء القرآني الخالد، وهي باقية ما بقي الإنسان بكل تطلعاته إلى النهوض والارتقاء والانتقال إلى الأفضل.

فالقرآن كان ولا يزال يشكل بالنسبة للأمة المسلمة الدافع والمحرض الحضاري لها للنمو والارتقاء والنهوض، وحمل الخير للعالمين، كما كان المانع لها من السقوط والانهيار والانقراض والذوبان في حالات الاستعمار والتخلف والتراجع الحضاري.[١٤]

إن القرآن كان ولا يزال مصدر القيم ومحور النشاط الفكري والعلمي والثقافي للأمة المسلمة، التي تشكلت، دون سائر الأمم، من خلال كتاب، من خلال فكرة، وانطلقت من خلال المحراب، فهي أمة الفكرة والعقيدة، التي نشأت بعيداً عن قيود وأسوار الجنس، واللون، والقوم، والجغرافيا، والطبقة لذا نحن بأمس الحاجة إلى ثقافة قرآنية تطرح كثيراً من الرؤى العلمية والاجتهادات الفكرية، وتقر مجموعة من الحقائق اليقينية، التي تضطلع بها رسالة القرآن، وفي مقدمتها:

– الأمة المسلمة كانت ولا تزال قادرة بهذا القرآن على تصويب مسارها، وتقويم اعوجاجها، وتجديد الجوانب الرخوة والهشة في حياتها، وتحقيق مقاصدها.

– أناط القرآن بالأمة المسلمة تصحيح مسيرة البشرية وتصويب رؤاها الدينية، وتخليصها من المعاناة والتسلط، وإشاعة العدل، وحراسة قيم الخير في الحياة وتأصيلها، والشهادة على الناس ودلالتهم على الخير، وهي من أعلى المهام الحضارية، التي تجعل من الأمة المسلمة أمة الشهود الحضاري.[١٥]

– القرآن معجزة الإسلام الباقية الخالدة، المجردة عن حدود الزمان والمكان، القادرة على إنتاج النماذج القرآنية وبناء الجيل القرآني في كل زمان ومكان، الأمر الذي يدلل من بعض الوجوه على خلود القرآن وخاتميته، وحسب هذه المعجزة أنها تحققت في واقع الناس من خلال عزمات البشر.

– القرآن أقدم وثيقة تاريخية وردت بالتواتر (بطريق علمي) يفيد اليقين وبهذا المعنى يعتبر مصدراً معرفياً للأديان والحضارات السابقة.

– دور القرآن في تصويب الرؤى الدينية السابقة «ومهيمناً عليه» [١٦]

– عالمية الخطاب القرآني، فهو لكل إنسان في كل مكان وزمان ودين.

– القرآن عربي اللسان إنساني الرسالة.

– مصدرية القرآن للثقافة، ومحوريته لكل أنواع النشاط الفكري والاجتهادي والمنهجي للأمة[١٧].

– القرآن ودوره في نهوض الأمة: «وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون»[١٨].

– عناية الأمة ب القرآن، حفظاً وتفسيراً وإغناءً لفن الخط والرسم العثماني.

– القرآن أعظم ما تمتلك الأمة (النص الإلهي السليم) من إمكان حضاري لمعاودة النهوض.

– خلود النص، وتجرده وقدرته على الإنتاج في كل زمان ومكان.

أن الأمة الإسلامية تحتاج إلى مؤلفات ترشدها إلى العلوم الكونية التي نبه إليها القرآن الكريم باعتبارها مفتاحًا للنهضة والتقدم الحضاري، وباعتبارها علومًا شرعية نتقرب بها إلى الله، إن اهتمام القرآن بعالم الشهادة يعتبر دعوة ربانية لكل ذي عقل ليبحث ويكتشف ويحسن توظيف الكون أداءً لأمانة الاستخلاف.

– ولا يصح الإدعاء والزعم أن القرآن يدعو إلى صراع الحضارات، لأن القرآن يدعو إلى التسابق الحضاري في تقديم ما هو أنفع وأصلح للإنساني، مشيراً إلى أن هذا هو الفرق بين خطاب القرآن الذي يوظف الاختلاف والتنوع توظيفاً إيجابياً نافعاً مثمراً، وخطاب أولئك الذين يريدون أن يجعلوا من التنوع الحضاري مدعاةً وسبباً للصراعات والحروب. (١٩).

القرآن الكَريمُ بـيْنَ خُصوصِ اللّسانِ وعُمومِ الرِّسالَة لأنّ القرآن الكَريمَ يُخاطبُ البشريّةَ جميعَها بالمبادئِ والمُثُل، وهو كتابُ العربيةِ الخالد؛ وما من إهمالٍ يلْحَقُ باللسانِ العربيّ إلاّ ويُصيبُ عقيدَةَ المسلمينَ وكتابَهُم ودينَهُم بالمثْلِ، فقد كان لسانُ القرآن ركناً مكيناً في بناءِ وحدةِ الأمّةِ، ولا بدّ أن يعودَ هذا اللّسانُ إلى ما كان عليْه، لتعودَ لهذه الأمّة مكانتُها ورِيادتُها في حملِ الرّسالَة وتبليغِ الأمانة(٢٠).

مقومات وجود الحضارة الصالحة كما بيّنها القرآن، من خلال توافر الناحية المادية من بيئة صالحة، واقتصاد قوي، ووجود نظام سياسي، ووجود الناحية المعنوية من إيمان بالله، وأخلاق فاضلة، وقيم معتدلة؛ كما بيّن أسباب اندثار الحضارات من طغيان الجانب المادي، والغرور الفكري والمادي.

عالمية الخطاب القرآني إن عالمية القرآن لا تعني الوحي الاستحواذ والاستلاب والانغلاق، لافتاً إلى أن القرآن لم يُلغ خصوصيات الشّعوب الثقافية واللغوية، بل حافظ على أعرافهم ومتطلّبات بيئاتهم فيما يتعلّق بأمور دنياهم، وفتح أبواب التفكير والابتكار والإبداع في مختلف العلوم والصّنائع والتّجارب بما يتلاءم وبيئاتهم وطبائع معايشهم.

– أن التنوع والمدافعة من سنن الله، وهي السبيل للتكامل والتنمية، لأن لكل أمة اهتمامها وتميزها، فمن التفوق اللغوي والنزوع إلى التسامي الروحي إلى التأمل الفلسفي واعتماد العقل وسيلة المعرفة إلى التميز في المجال التشريعي... وليس ذلك على مستوى الأمم، وإنما على مستوى الأفراد، حيث لا ينكر أمر الفوارق الفردية، لذلك جاء الخطاب القرآني العالمي بمناهجه المتعددة، من برهاني وبياني وعرفاني، وأساليبه المتنوعة ليحيط بذلك كله(٢١)

– ولا يصح الإدعاء والزعم أن القرآن يدعو إلى صراع الحضارات، لأن القرآن يدعو إلى التسابق الحضاري في تقديم ما هو أنفع وأصلح للإنساني، مشيراً إلى أن هذا هو الفرق بين خطاب القرآن الذي يوظف الاختلاف والتنوع توظيفاً إيجابياً نافعاً مثمراً، وخطاب أولئك الذين يريدون أن يجعلوا من التنوع الحضاري مدعاةً وسبباً للصراعات والحروب.(٢٢).

ومن جانب فإن القرآن العظيم لا يعطي نفسه إلا لقارئيه المتدبرين، والقارئ الذي يستطيع أن يأخذ من القرآن العظيم بعض كنوزه ومكنوناته هو ذلك الذي ينطلق من القراءة للقران الكريم ابتداء باعتبار القراءة منهجية هذه الأمة تنطلق منها مستخدمة التدبر والتأمل والتذكر والهضم والفقه واللغة والأثر كلها كوسائل في فهم القرآن الكريم، ثم ينطلق بعد ذلك بكل هذه الوسائل لقراءة الكون المفتوح الذي يشكل وسيلة أخرى من وسائل الفهم والإدراك الإنساني الإسلامي للقران الكريم. وهذا ما يمكن تسميته (الجمع بين القراءتين) قراءة القرآن المسطور قراءة تحليلية قديرة وقراءة الكون المنظور قراءة سننية علمية فهما قراءتان متضافرتان متلازمتان.(٢٣).

وهذا لا يتحقق إلا من خلال التدبر الذي يمثل الغوص على كنوز القرآن ودرره بغية إضاءة دروب الحياة، بأنواره الهادية في عالم يسوده الظلام والتنافس والتغيير السريع. فالتدبُّر مفهوم قرآني من أهم المفاهيم الأساسية التي تُنَبِّه إلى كلمات القرآن المجيد وآياته، وتُشير إلى أنَّ آيات الكتاب ومفرداته ليست بالعاطلة ولا الساذجة التي يُمكن إدراكها من أول قراءة أو نظرة، فإنَّها –على يُسرها وسهولتها عندنا– فبادئ النطق والنظر لا تكشف له عن بعض مكنوناتها إلا بما سماه القرآن المجيد المكنون بالتدبُّر.

وهنا يبدو التدبُّر بوصفه قوة إدراكيَّة عقليَّة وذهنيَّة ونفسيَّة ومعرفيَّة تجريبيَّة وغير تجريبيَّة مكتسبة، تضع جميع قوى الوعي الإنساني وقواه الإدراكية في حالة استعداد تام كامل شامل للتعامل مع قول إلهي متعالٍ ثقيل، نزل به الروح الأمين على قلب رسول أمين، صُنع على عين الله تعالى لتلقي هذا القرآن من لدن حكيم خبير. وهذا القول الإلهي الثقيل تتنوع آثاره، وتتعدد في قارئيه وسامعيه، بحيث يرتبط تأثيره ارتباطًا وثيقًا بحالة القارئ والسامع، واستعدادات قوى الوعي والإدراك لهما، فإذا أحسن كلٌّ منهما إعداد وتهيئة هذه القوى فاض هذا القول الإلهي بكريم عطائه على القارئ والسامع، حتى

يملأ قواه تلك بدلائل الهدى والنور، فيكون شفاءً لما في الصدور وهدى ورحمة وموعظة وبشرى وذكرًا وفقهًا وإخباتًا وخشوعًا، وطمأنينة قلب، ونقاء وجدان، وعلمًا ومعرفة، فيجد كلٌ مِن القارئ والسامع طمأنينة في القلب وإخباتًا، ولينًا في الجوارح، يُهيِّئها للانطلاق لتحقيق أهداف القرآن ومقاصده، بقيادته ووفقًا لهدايته، فيُصبح القرآن قائدًا للإنسان وهاديًا له، ودليلاً يأخذ بيده إلى كلِّ خير في الدنيا والآخرة.

أمَّا إذا كانت الأخرى، بأنْ لم يُهيِئ القارئ ولا السامع كل قواهما الإدراكية لاستقبال هذا الضيف العظيم بما يليق به من التجرد والاستعداد للقائه، فإنَّه –آنذاك– أعني القرآن يدرك بأنَّه جاء إلى متبرم بلقائه، مستثقل لاستقباله، أو رافض له، أو معادٍ، إذا نظر إليه فإنَّما ينظر إليه نظرة عدو يبحث عن ثغرة، أو خصم ينتظر غرة، فينغلق الخطاب القرآني دون ذلك القلب، وينكمش بعد أن يترك إصابات خطيرة في قوى الوعي والإدراك لدى ذلك الخصم الذي لم يعرف له قدره، ولم يهيئ نفسه وقلبه وعقله لحسن استقباله.(٢٤)

وهذا ما يمكن تسميته ب (نظرية لتدبر القرآن والحياة به) أو النظرية الحركية لتدبر القرآن والحياة به؛ لأن تدبر القرآن واجب، والحياة به ضرورة، والحياة في ظلاله نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها ويهدف من خلالها إلى تقديم القرآن حيّاً فاعلاً مؤثراً للمسلمين المعاصرين ليعيشوا به كما عاش به من نزل عليهم. وهنا لابد أن نذكر أهم الخطوات المتدرجة لفهم القرآن والتعامل معه، ومن خلال مراعاة الأسس التالية:

١- الوقوف على الأغراض الأساسية للقران الكريم ومنهجه الواقعي الذي صاغ به حياة الأمة المسلمة.

٢- إدراك تفاعل الجيل الأول مع القرآن الكريم وتفاعلهم معه.

٣- تفعيل المشاعر والأحاسيس لإدراك أثر القرآن الكريم في جو مكة والمدينة في العصر الأول.

٤- التزود برصيد ضخم من المشاعر والمدركات والتجارب واستصحابها حين النظر في نصوص القرآن وتلقي إيحاءاته.

٥- استنطاق القرآن الكريم لرفد المسلم بأجوبة واضحة شافية لشواغله واهتماماته[٢٥].

لذا أصبح ضروريا تحديث الدراسات القرآنية مما يقتضي إعادة بناء وتركيب علوم القرآن الكريم التي تحقق أهداف التحديث المنشود وتجاوز الكثير من الموروث في هذا المجال من العلوم التي أدت دورها في خدمة النص القرآني

ومن جانب آخر لا بد من الوقوف على مفاتيح التعامل مع القرآن الكريم ومعرفتها واستخدامها في استخراج كنوز القرآن ومنها.

١. النظرة الكلية الشاملة للقرآن.

٢. الالتفات إلى الأهداف الأساسية للقرآن.

٣. ملاحظة المهمة العملية الحركية للقرآن.

٤. المحافظة على جو النص القرآني.

٥. استبعاد المطولات التي قد تحجب نور القرآن.

٦. تنزيه القرآن عن الإسرائيليات وعدم تبيين المبهمات.

٧. غنى النصوص بالمعاني والدلالات.

٨. الاعتناء بمعاني القرآن التي عاشها الصحابة عملياً.

٩. تحرير النصوص القرآنية من قيود الزمان والمكان.

١٠. ملاحظة البعد الواقعي للنصوص القرآنية.

١١. توسيع التفسير ليشمل السيرة وحياة الصحابة.

١٢. تسجيل الخواطر والمعاني لحظة ورودها.

١٣. التمكن من أساسيات علوم التفسير.

١٤. الاستعانة بالمعارف والثقافات الحديثة.

١٥. العودة المتجددة للآيات والزيادة في معانيها.

١٦. ملاحظة الشخصية المستقلة للسورة

١٧. متابعة الاستعمال القرآني للمصطلح الواحد.

١٨. تجاوز الخلافات بين المفسرين والعودة إلى معين القرآن.

١٩. معرفة الرجال بالحق.

٢٠. الوقوف في وجه المادية الجاهلية.

٢١. ترتيب الخطوات في التعامل مع القرآن.

٢٣. جني الثمار العملية للتعامل مع القرآن.

٢٤. حسن التلقي عن القرآن.

٢٥. الشعور بأن الآية موجهة له.

٢٦. العودة المتجددة للآيات.

٢٧. دخول عالم القرآن دون مقررات مسبقة.[٢٦]

- **المطلب الثالث: مدخل معرفي (معالم منهج التعامل القراني).**

لابد من طرح منهج متكامل للتعامل مع القرآن الكريم، ولكي تتضح معالم هذا المنهج، هناك محددات، أبرزها:

١- إدراك طبيعة لغة القرآن: فاللغة العربية هي المرجع في فهم لغة القرآن أختارها الله ينزل به كتابه وأعطاها سمات خاصة وهي عربية متميزة خاصة و القرآن يبقى مهيمنا عليها إعجازا وتحديا.

٢- الوحدة البنائية للقران: وتعني الوحدة الموضوعية للقران الكريم.

٣- الجمع بين القراءتين: وهما قراءة الكتاب المنظور المتمثل بالكون وقراءة الكتاب المسطور وهو القرآن الكريم، بعد تجاوز القراءة المعضاة بكل سلبياتها لا بد من الوصول إلى القراءة الجامعة أي الجمع بين القراءتين قراءة الوحي وقراءة الكون، فيُقرأ القرآن في وحدته البنائية ويُقرأ الكون في وحدته العضوية في ضوء استيعاب القرآن للكون وحركته ؛ فالوحي ينبه إلى ما في الكون من عناصر ومؤثرات وإلى ترابط الأسباب بالمسببات، و فعل الغيب في الواقع،

وكيف يمكن رصد آثار هذا الفعل، وأين يبدأ الدور الإنساني وأين ينتهي أو يتوقف. والكون يساعد على فهم الوحي وحسن قراءته وكيفية استدعائه للحضور الدائم والشهود المستمر لترشيد المسيرة الكونية، وتحقيق غايات وأهداف الحق من الخلق.

٤- القراءة المفاهيمية: كما انه لا بد من استقراء الخصائص المنهجية للغة القرآن المجيد، وناظم هذه الخصائص أنّ الاستعمال الإلهي لأي كلمة لا يسمح بخلوها من دلالة معرفية منهجية فالكلمات في القرآن الكريم ليست مجرد مفردات لغوية بسيطة المعاني بقدر بساطة مستوى فكر العربي، وإنما أصبحت باستعمال القرآن لها مفاهيم مركبة وغنية بالمعاني والدلالات التي أراد الله أن تتسع لها ؛ ينتظمها وحدة منهجية، فلا يمكن أن يستعمل القرآن ذات الكلمة استعمالاً مضطرباً لدلالات متضاربة لا رابط بينها. ولذلك فإنّ الحاجة ملحة لقاموس قرآني مفاهيمي يبحث عن معاني القرآن في القرآن من خلال نظمه وسياقه وسننه ذاته ويجعل من التاريخ اللغوي والتطور الدلالي ومعرفة الواقع وعلاقة اللغة به مراجع معضدة وليست أصولاً ومصادر حاكمة. وحينها لن نضطر إلى القول بأنّ في القرآن ترادف أو تكرار أو مجاز أو كناية.[٢٧]

ويبقى القرآن المعين الزلال والمورد العذب، فالناظر فيه لايخلو من نور ما يريه، ونفع ما يوليه:

فإنه كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا

كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا[٢٨]

- **المطلب الرابع : مدخل مقاصدي.**

فمن المؤكد أن الخطاب القرآني يهدي إلى مقاصد، مثل مقصد العدل والحرية الاعتقادية والمساواة الإنسانية، ونفي الإكراه في الدين، وإعمار الأرض، وعلى المفسر أن ينطلق من هذه المقاصد، وإذا بدا له أن قولا ما يتعارض مع هذه المقاصد، فليعلم بأن المقصد هو الحاكم، وليس أقوال فلان أو فلان، إذ لايجوز ان يطالب القرآن الناس بقيمة من القيم المذكورة، ثم يأمرهم، في أي سياق، بتجاوزها او خرقها، فإذا كان القرآن يقصد إلى نفي الإكراه في الدين، مثلا، فلن تجد في آياته الأخرى أمرا بقصر الناس على الدين وإرغامهم على القبول به بالقوة أو التهديد.

فكتاب الله كله كلام الله سبحانه، وهو حق كله، وحكمة كله، ونور كله، وهو محفوظ بحفظ الله . تعالى . له.. وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، هى الأخرى وحى يوحي، المعنى فيها من عند الله سبحانه، واللفظ من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى أوتى جوامع الكلم.. ولكن النصوص كلها تحتاج إلى تفسير، وهذا التفسير تحكمه ضوابط منهجية لابد من اتباعها حتى لا يتسلل إليه الهوى أو تغيب عنه البصيرة.. وفى التفسير مندوحة عن الكلام الكثير الذى دار بعضه فى صدر الإسلام ودار كثير منه خلال السنوات الأخيرة.. حول "النص" ومحاولة تقييده بالإطار التاريخى الذى أحاط "بتنزيله" على النبى صلى الله عليه وسلم.. فعن طريق التفسير، يستجلى المفسر والفقيه "مقاصد" النصوص، فيتيسر لهما تنزيل حكم النص على الوقائع المتجددة.

المطلب الخامس :مدخل تفعيل البعد الغائب التدبر.

التدبر هو الغوص على كنوزه ودرره بغية إضاءة دروب الحياة بأنواره الهادية في عالم يسوده الظلام، والتنافس والتغيير السريع.

إن المسلمين لم يكونوا في يوم من الأيام أحوج إالى تدبر القرآن وفهمه في هذه الأيام حيث اختلطت على كثير منهم الثوابت بالمتغيرات ، فطوروا ماحقه الثبات ، وجمدوا على ماحقه التطوير ، وحيث فقد كثير من مبادئهم الفاعلية ، فما عادت تكيف حياتهم، ولا تولد لديهم طاقة الحركة والحياة .

والتراكم الثقافي والعلمي أدى الى تعاظم الخلفية الثقافية ، ومحوها مما يقرب الأذهان من فهم إطلاقات القرآن الكريم وتقيداته وإيماءته بصورة حسنة.

إن حاجتنا الى مدارس وحلق لتدبر كتاب الله تعالى لاتقل عن حاجتنا الى مدارس حفظ القرآن الكريم ، وإننا نتطلع أن ينهض أهل الخير في هذا المجال في ترسيخ قيم التدبروفضله.[٢٩]

القرآن العظيم لايعطي نفسه إلا لقارئيه المتدبرين ، والقارىء الذي يستطيع أن يأخذ من القرآن العظيم بعض كنوزه ومكنوناته هو ذلك الذي ينطلق من القراءة للقرآن الكريم إبتداء بإعتبار القراءة منهجية هذه الأمة تنطلق منها مستخدمة التدبر والتأمل والتذكر والفهم والفقه واللغة والأثر كلها كوسائل في فهم القرآن الكريم ، ثم ينطلق بعد ذلك بكل هذه الوسائل لقراءة الكون المفتوح الذي يشكل وسيلة أخرى من وسائل الفهم والإدراك الإنساني الإسلامي للقرآن الكريم .

الجمع بين قراءة القرآن المسطور قراءة تحليلية قديرة وقراءة الكون المنظور قراءة سننية علمية ، فهما قراءتان متضافرتان متلازمتان.

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

تم بحمد الله تعالى وتيسيره هذا البحث الذي تناول (مداخل لتكوين عقلية تفسيرية معاصرة) تضمن المبحث الأول المدارس التفسيرية بين الماضي والحاضر وشخص التيارات المحافظة والتجديدية والمتغربة وطرح في مقاربة إيجابيات وسلبيات كل مدرسة، وطرح المبحث الثاني مداخل لتكوين العقلية التفسيرية المعاصرة .

كما خرج البحث بالنتائج الآتية:

١- أبرز الاتجاهات في مجال الدراسات القرآنية وهي التيار المحافظ القديم والتجديدي المنضبط والحداثوي المستغرب.

٢- ضرورة إدراك رسالة القرآن الكريم كي يتم التعامل مع القرآن بما يستحقه، وهي تعد بمثابة التهيئة والجاهزية لاستيعاب رسالة القرآن العظيم.

٣- طرح البحث معالم للمنهج القرآني في ضوء ما ذكره أعلام المدرسة القرآنية المعاصرة.

٤- أهمية إمتلاك مداخل تكوين العقلية التفسيرية المعاصرة.

كما يرى الباحث ضرورة استصحاب التوصيات الآتية كخلاصات منهجية للتعامل الواعي مع القرآن الكريم تصويبا للدراسات القرآنية ومنها:

أولاً : استيعاب المقاصد القرآنية والتي تشكل غاياته الأساسية والتي لا يمكن الإخلال بها هي: التوحيد(حق الله على خلقه)، التزكية (تأهيل الإنسان لحمل رسالة القرآن)، العمران(حق الكون).

ثانياً: ترسيخ قيم التدبر وبيان فضله من خلال العناية بتدبر القرآن الكتاب المكنون الذي يكشف عبر العصور عن مكنوناته ليستوعب مشكلات وقضايا كل العصور وحسب سقف المعرفة لكل عصر، وعلى اختلاف الأنساق الثقافية والحضارية، وفي استيعابه يستطيع أن يستوعب الكون وحركته، والعالم وأزماته وإشكالياته،ولكي يقوم القرآن بذلك لابد من التطهر والتدبر، فالتطهر الإلهي إعداد وتهيئة للإنسان لمس معاني القرآن، ولذلك قال تعالى (لا يمسه إلا المطهرون) الواقعة /٩٧ فهؤلاء هم المؤهلون إلى علياء القرآن بسلم التدبر.

ثالثاً: تبني العلاقة القلبية مع القرآن في ضوء قوله تعالى (نزل به الروح الأمين على قلبك، لتكون من المنذرين) سورة الشعراء الآيتان ١٩٣، ١٩٤ ف القرآن ينزل أولا على القلب، ثم تكون حركة اللسان تابعة لحركة القلب وبشاشته مع القرآن، وذلك يعني أن الإنسان الذي يريد الولوج إلى القرآن متدبرا، لابد أن ينفعل به ويتهيأ له قلبه أولا.

رابعا: الإيمان بموسوعية القرآن فهو تام وكامل، في ضوء قوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) سورة الأنعام الآية / ٣٨ مما يتيح إعادة لاستنطاق القرآن ليجيب عن الأزمات والإشكالات المعاصرة لاتساع كلياته العامة وهذا لايتم إلا بوعي عميق ورؤية قرآنية وبحث مستفيض.

خامسا: إبلاء التفسير الموضوعي المكانة التي يستحقها فهو تفسير العصر والمستقبل.

سادسا: الحث على تقديم دراسات في نظرية الإعجاز وأدبية الخطاب القرآني.

سابعا: التأكيد على الفهم الشمولي للقران الكريم من خلال استيعاب محاور القرآن الكريم الخمسة (وحدانية الله، الكون الدال على خالقه،القصص القرآني، البعث والجزاء، التربية والتشريع).

ثامنا: أعادة النظر في المواد المقررة (لتدريس علوم القرآن الكريم ومناهج التفسير وتفسير آيات الأحكام) من خلال لجان متنوعة تثري النقاش والحوار لطرح بدائل تناسب الوحي والعصر.

تاسعا: النظر بعين التقدير إلى القراءات المعاصرة التي جاءت ضمن مشروع تجديدي إسلامي، قدمها إصلاحيون عرفوا بالالتزام بالإسلام منطلقا لتجديد بناء الأمة وإحياء فاعليتها ووضعها على طريق التجديد والاجتهاد.

عاشرا: ضرورة فتح ملف ثقافي متنوع الجوانب للقران الكريم للبحث عن أفضل المناهج للتعامل مع القرآن الكريم.

الحادي عشر: إعادة استدعاء القرآن الكريم للساحة الإسلامية، وإنهاء حالة الهجر والخصام بينه وبين العقل المسلم وجعله المصدر الأول والأهم للمسلم المعاصر.

الثاني عشر: استخلاص وعي قراني جديد بشروط معرفية، تقارب ضوابط المنهج الذي لا يأخذ بكل ما ورد ضمن الفكر السائد الموروث دون تمحيص وتحليل ونقد.

الثالث عشر: تشجيع واحتضان الدراسات القرآنية التي تساعد المسلم المعاصر على التزود بالوعي المنهجي، والفكر الموضوعي، والقدرة العلمية على بناء نسقه المعرفي، وتصحيح منهجه الفكري.

الرابع عشر: ضرورة إبلاء القرآن الكريم ما يستحقه بعده مصدرا للعلوم الاجتماعية والإنسانية والثقافة والحضارة.

الخامس عشر: مراعاة غايات الدين ومقاصد الشريعة وكسر طوق القراءات المجتزأة التي لا تنظر إلى خصائص القرآن في وحدته الكلية المنهجية.

السادس عشر: استدعاء القرآن في إطار عالمي متغير وبشروط وعي جديد يصحح الكثير من المفاهيم المتعلقة بالتعامل مع القرآن الكريم.

السابع عشر: إعادة تفسير القرآن من خلال قراءته وكأنه ينزل من جديد عبر فهم الواقع المعقد لاستقطار دلالات الكتاب العزيز وفق أفقنا المعرفي الذي تجاوز أفق أجدادنا بمراحل كبيرة، فهو ميسر للذكر ومبين وثر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

[1] مدخل الى تفسير القران وعلومه د. عدنان محمد زرزور / ٢٥٧.

[2] أزمة التقليد في علم التفسير التشخيص وسبل العلاج د. فريدة زمرد/ **٤٧٩، منشور ضمن أعمال ندوة** (العلوم الإسلامية أزمة منهج أم أزمة تنزيل).

[3] أزمة التقليد في التفسير ٤٧٩

[4] الدكتور عبد العزيز برغوث مع جريدة الوقت العدد ٣٢٦ – الجمعة ٢١ ذوالحجة ١٤٢٧ هـ – ١٢ يناير ٢٠٠٧.

[5] المفسرون مدارسهم ومناهجهم د. فضل حسن عباس **١/ ٣٥٢**

[6] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين د. صلاح الخالدي / **٤٥**

[7] أدبية النص القرآني بحث في نظرية التفسير عمر حسن القيام ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ط١ ٢٠١١م.

[8] مفاتيح التعامل مع القرآن د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، ط٤ ، **٢٠٠٥م / ١٣**

[9] تعريف الدرسين بمناهج المفسرين د. صلاح الخالدي

[10] قضايا قرآنية معاصرة للدكتور فضل حسن عباس

[11] أدبية النص القرآني بحث في نظرية التفسير د. عمر حسن القيام المعهد العالمي للفكر الإسلامي الولايات المتحدة الأمريكية ط١ ٢٠١١م:١٥ كما ينظر ينظر د. محمد الأحمري عن (محمد أركون ومعالم أفكاره) كما وينظر مقالة د. رضوان السيد حول (محمد عابد الجابري وتفسير القرآن) ينظر موقع ملتقى أهل التفسير www.tafsir.net

[12] الدكتور عبد العزيز برغوث مع جريدة الوقت **العدد ٣٢٦ - الجمعة ٢١ ذوالحجة ١٤٢٧ هـ - ١٢ يناير ٢٠٠٧**، وينظر روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية د. طه عبد الرحمن المركز الثقافي العربي المغرب**ط١ ٢٠٠٦م / ١٧٦.**

[13] ثقافة المفسر عند الزركشي من خلال كتابه (البرهان في علوم القرآن) للدكتورة ليلى محمد مسعود.

[١٤] رسالة القرآن تألف نخبة من الباحثين والكتاب مركز البحوث والدراسات في قطر ٢٠١٠م ينظر www.sheikhali-waqfia.org.qa.كما ينظر روح الحداثة د. طه عبد الرحمن / ١٩٤.

[١٥] الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية د. احمد الريسوني دار الكلمة مصر ط١ ٢٠٠٩م/ ٣١.

[١٦] سورة المائدة: الآية٤٨.

[١٧] المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة زكي الميلاد مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي بيروت ط٢ ٢٠١٠م/ ٢٦٠.

[١٨] سورة الزخرف: الآية٤٤.

[١٩] حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين رؤية إسلامية للحوار عبد الله علي العليان المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط١ ٢٠٠٤م/ ٢٣.

[٢٠] ينظر منهج السياق في فهم النص د. عبد الرحمن بودرع كتاب الأمة، قطر ط١ ٢٠٠٦م / ٢٧.

[٢١] ينظر كتاب رسالة القرآن www.sheikhali-waqfia.org.qa.

[٢٢] ينظر حوار الحضارات إشكالية التصادم وآفاق الحوار عطية فتحي الويشي مكتبة المنار الإسلامية الكويت ط١ ٢٠٠١م /٢٦٥.

[٢٣] ينظر طه جابر العلواني تجليات التجديد في مشروعه الفكري إبراهيم سليم أبو حليوة مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي بيروت ط١، ٢٠١١م / ٦٩.

[٢٤] نحو منهجية معرفية قرآنية د. طه جابر العلواني دار الهادي بيروت ط٤، ٢٠٠٤م / ١٥٠.

[٢٥] مفاتيح للتعامل مع القرآن الكريم د. صلاح الخالدي دار القلم دمشق ط / ٥٨.

[٢٦] ينظر مفاتيح للتعامل مع القرآن الكريم د. صلاح الخالدي/ ١٧٤

[٢٧] ينظر طه جابر العلواني تجليات التجديد في مشروعه الفكري ابراهيم سليم ابو حليوة / ٦٩ وينظر المشروع القرآني للدكتور طه جابر العلواني أ. رانيا رجب شعبان مقالة منشورة على www.alwani.net.

[٢٨] ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٣م.

[٢٩] في إشراقة آية د. عبد الكريم بكار دار وحي القلم دمشق ط١ ٢٠١١م / ٢١٦ كما ينظر نحو منهجية معرفية قرآنية د. طه جابر العلواني ، دار الهادي ، بيروت لبنان، ط٤، ٢٠٠٤/ ١٥٠

The idea came from my specialization in the interpretation of the Holy Quran and its sciences. This allowed me to recognize the weak and strong points of different interpretation methods which refer to a crisis in terms of several indicators tackled by the study. This can be seen clearly through the painful reality and neglecting of most Muslims to the Holy Quran. One may even say that the Muslims are suffering from what the former nations suffered from, that is we became imitators "the illiterate mind" due to the absence of civilization and inability to think of Quran to make use of it in dealing with current incidents, make decisions and understanding the divine laws in order to well employ them. This problem resulted in inflexible minds that either live in the spirit of the past or deny the favors and virtues of it (the past).

Therefore it is most important to develop Quranic studies so that to be present and attentive among civilizations especially due to the age we are living in, which abounds with a lot of information, competing thoughts and complicated consequences.

Hence we should skip the one-dimensioned view of the of the Holy Quran towards a compound mind that comprehend the message of the Quran according to the contemporary horizons. This can't be but through new interpretive views that harmonize with the acknowledged interpretive criteria and with the present knowledge facts as well. With Allah's aid, I want to write my paper entitled "Entrances to Make a Modern Interpretive Mind. A Critical Inductive Study"

We hereby propose several entrances to make a modern interpretive mind like the cultural, methodological, knowledge, aim, reflective and a reading of modern interpretive models.

The importance of the study shows up in finding an entrance to make a modern interpretive mind that is active despite consequences of the past and temptations of the present. It aims at reproducing this mind, that is re-forming the basic ideas and concepts of this mind.

Former Studies:

1. Thaqafat Al Mufassir in Zarqashi's "Al Burhan fi Uloom Al Quran". By Dr. Layla Muhammad Masud where she mentioned the general and special education of the interpreter.
2. Making an Interpretation Ability. Dr. Al Shareef Hatim bin Arif Al Auni wrote an essay entitled "Making an Interpretation Ability" where he put forth a practical plan to make such an ability. This paper most resembles mine except the fact that I focused on the general framework rather than details of the subject.
3. Essays of Prof. Hameeda Al Nafeer particularly his symposiums "Modern Methods of Quranic Study" and "Islamic Sciences, a Crisis of Methods or of Reveelation?".
4. Recent books and essays of Dr. Taha Jabir Al Alwani.

Problems of the Study:

- Is it possible to make new entrances of a modern interpretive mind?
- How can we deal with the new alien readings of the Quran? Are they fruitful as a positive incentive of Muslims to wake up?
- What are the modern Quranic studies that relate a present-day Muslim to the Holy Quran? Are there modern examples?